كَوْكَبان بسؤال أميرها له السيد إبراهيم بن مُحمَّد بن الحُسَين. وكان ارتحاله بعد رحلة شيخنا السيد العلَّامة عبد القادِر بن أحمد من كَوْكَبان، فاحتاج أهله إلى من يقوم مقام شيخنا هنالك، فاستدعوا صاحب الترجمة. وهو من المبرزين في علوم الاجتهاد، وله رسائل ومسائل. وقد كتب إليَّ بمسائل مشكلة أجبت عليها بجوابات هي في مجموع رسائلي، وهو الآن مقيم بكَوْكَبان، ولعله قد جاوز الستين. وهو متين الديانة، كثير العبادة، قليل الاشتغال بما لا يعنيه، على طريقة السلف الصالح. ثم رحل عن كَوْكَبان لأمورٍ جرت بينه وبين صاحبها، واستقرَّ في الروضة إماماً لجامعها. وولّاه إمام العصر القضاء في الروضة، ولم يقبل إلَّا بعد أن كثّرتُ عليه في ذلك، وأشرت على مولانا الإمام بعدم قبول عذره. وفي أواخر شهر شوّال سنة (١٢٢٢) أظهر المذكور هو وجماعة من الكباسية وآل أبي طالب الخروج عن طاعة الدولة، وخرج إليهم أحمد بن عبد اللَّه ابن الإمام المهدي العبّاس بن المنصور، وانضم إليهم جميع أهل الروضة طوعاً وكرهاً، ووصل إليهم بعض القبائل وردّوا أمر الدولة، وطردوا العامل، وراموا خلع الخليفة مولانا الإمام المنصور باللَّه حفظه اللَّه، وكتبوا إلى جميع الأقطار اليمنية، وكاد صاحب الترجمة أن يدعو إلى نفسه، وعرض عليهم الإجابة إلى كل ما يطلبونه. وخرج شيخنا القاضي العلَّامة أحمد بن مُحمَّد الحرازي من الحضرة الإمامية ومعه مكاتيب في كل ما طلبوه من العدل والأمان لهم. وكانت تلك المكاتيب بخطّي، فما رجعوا بل صمَّموا على ما عزموا عليه، فخرج إليهم بالجيش سَيْف الخلافة سيدي أحمد ابن الإمام، وناجزهم، وتحصّنوا في بعض سُور الروضة، ثم أحاط بهم الجيش، وأسر صاحب الترجمة، وجماعة من الكباسية، ووصلوا بهم إلى تحت طاقة الخليفة، وبالغتُ في الشفاعة لهم من القتل بعد أن كان قد وقع العزم عليه، وقمتُ بالحجّة الشرعية المقتضية لحقن دمائهم، فأُودعوا السجن، وصاحب الترجمة وقع التغرير عليه والخداع له من بعض شياطين الإنس. وقد كان الاستيلاء عليهم في أول يوم من شهر ذي الحجّة من هذه السنة، ومات رحمه اللَّه مسجوناً بعدان، بقي في السجن نحو عامين أو ثلاثة[1].

(١٤٦)

(السيد الحُسَيْن بن عبد القَادِر بن النَّاصر بن عبد الرَّبِّ ابن عليّ بن شَمْس الدين ابن الإمام شَرَف الدين الكَوْكَباني)[2]

الشاعر المشهور المجيد المكثر المبدع الفائق في الأدب، ترجم له جماعة من

(١) توفي الكبسي سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٤/ ١٨؛ نشر العرف: ١/ ٥٦٠؛ هدية العارفين: ١/ ٣٢٥؛ الأعلام: ٢/ ٢٤١.

الأدباء كالقاضي يُوسُف بن عليّ بن هَادي في (طوق الصادح)، ويُوسُف بن يَحْيى في (نسمة السحر)، والحيمي في (طيب السَّمر). وهو ذو رياسة وكياسة ومكارم وفضائل وفواضل. ولما دعا المهدي مُحمَّد بن أحمد صاحب المواهب فرَّ منه صاحب الترجمة إلى مكَّة لأمورٍ لا يتسع المقام لشرحها. ومن نظمه الفائق قوله من قصيدة: [من البسيط]

ما أعجبَ الحبَّ يشتاقُ العميدُ إلى ظَبْي الصَّريم وَقدْ أَرْداهُ بالحَدَقِ[١]
يا وَرْديَ الخدِّ دَعْ إنْكَارَ قَتْلِ فتًى ما قطُّ أبقتْ له عَيْناكَ مِنْ رَمَقِ[٢]
في خَدّكَ الشّفقُ القَاني بَدا وعَلى قَتْلِ الحُسينِ دَليلُ حُمرة الشَّفقِ[٣]

وأعاد هذا المعنى في قصيدة أخرى فقال: [من البسيط]

في خَدِّكَ الشَّفقُ القَاني وفيهِ على قَتْلِ الحُسينِ كما قالوا أَماراتُ[٤]

ومن محاسن قصائده القصيدة التي مطلعها: [من الكامل]

خَفِّفْ على ذي لَوْعَةٍ وشُجُونِ وَاحْفَظْ فُؤادكَ منْ عُيونِ العِينِ[٥]

ومن لطائفه هذان البيتان قالهما لما قُتل السيد أحمد بن مُحمَّد بن الحُسَين بن القاسِم الملقب بحجر رحمه اللَّه، وفيهما تضمين مطرب: [من البسيط]

وَددْتُ مَصْرَعَ مَوْلَانا الصَّفيّ ولاالرْ رُجوع في سِلْكِ قوم بَعْدَما كَسَروا
وصِرْتُ أنشدُ منْ كَرْبٍ ومن أسفٍ ما أطيبَ العَيْشَ لو أنَّ الفَتى حَجَرُ

ومن قصائده الطنانة القصيدة التي مطلعها: [من الرمل]

لِفُؤادي في الهَوَى كَدٌّ وكَدْحُ ولِطَرْفي بالدِّما سَحٌّ وسَفْحُ[٦]

وأشعاره كلها غُرَر، وكلماته جميعها دُرَر، وهو من محاسن اليمن، ومفاخر الزمن. و(مات) في يوم السبت الثاني عشر من ربيع الآخر سنة ١١١٢ اثنتي عشرة ومائة وألف بشبام، ودفن هنالك.

---

(١) العميد: الذي شغفه الحبُّ والشوق. الصريم: القطعة المنعزلة من معظم الرمل. أرداه: أهلكه. الحَدَقُ: العيون.
(٢) الرَّمَقُ: بقية الروح. (٣) القاني: الأحمر.
(٤) الأمارات: العلامات. (٥) العِينُ: جمع العيناء: الواسعة العينين.
(٦) الكَدُّ: الشِّدَّة في العمل، والإلحاح في محاولة الشيء؛ يقال: كدَّ لسانه بالكلام، وقلبه بالحب، وذهنه بالفكر. الكَدْحُ: السعي والكدُّ والدأب، يقال: كدح لعياله: كسب لهم بمشقة، وكدح لنفسه: عمل خيراً أو شرّاً.
السَّحُّ: السيلان من أعلى إلى أسفل. السَّفْحُ: الانصباب؛ يقال: سفح الماءُ أو الدم: انْصَبَّ.